الشرع به ولذلك علله بقوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب اي حساب
الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم والمراد الشهور المعتبرة
في الشريعة هي السنة القمرية كما قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثني
عشر شهرا في كتاب الله فايدة منازل القمر ثمانية وعشرون منزلة
واسماوها الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة
والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك
والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد
الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع الدلو المقدم
وفرع الدلو الموخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج
وهي اثني عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فلكل برج منزلتان
وثلث فينزل القمر كل ليلة منها منزلا فيستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين
وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضا الشهر مع نزوله
تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزلة ثلاثة عشر يوما فيكون
انقضا السنة مع انقضائها وانتفاع الخلق بضوء الشمس وبنور القمر
عظيم فالشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل وبحركة الشمس
تنفصل السنة الى هذه الفصول الاربعة وبالفصول الاربعة ينتظم مصالح
هذا العالم وبسبب الحركة اليومية يحصل الليل والنهار فالنهار
يكون زمانا للتكسب والطلب والليل يكون زمانا للراحة ما خلق
الله ذلك المذكور الا بالحق اي لم يخلق ذلك باطلا ولا عبثا تعالى
الله عن ذلك الا اظهارا لقدرته ودلايل وحدانيته ونظيره قوله تعالى
في آل عمران ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا
باطلا وقال تعالى في سورة اخرى وما خلقنا السما والارض وما بينهما

باطلا

باطلا ذلك ظن الذين كفروا يفصل اي يبين الايات اي الدلايل الباهرة
واحدة في اثر واحدة بيانا شافيا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل
فيها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بالياء والباقون بالنون ولما استدل
سبحانه وتعالى على اثبات الالهية والتوحيد بقوله تعالى ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض وثانيا احوال الشمس والقمر استدل ثالثا
بقوله تعالى ان في اختلاف الليل والنهار اي بالمجي والذهاب والزيادة
والنقصان ورابعا بقوله تعالى وما خلق الله في السموات من ملايكة وشمس
وقمر ونجوم وغير ذلك وما خلق الله في الارض من حيوان وجبال وبحار
فايدة اقسام الحوادث في هذا العالم محصورة في اربعة اقسام احدها
الاحوال الحادثة في العناصر الاربعة ويدخل فيها احوال الرعد والبرق
والسحاب والامطار ويدخل فيها ايضا احوال البحار والصواعق
والزلازل والخسف وثانيها احوال المعادن وهي عجيبة كثيرة وثالثها
اختلاف احوال النبات ورابعها اختلاف احوال الحيوانات وجملة هذه
الاقسام الاربعة داخلة في قوله تعالى وما خلق الله في السموات
والاستقصا في شرح هذه الاحوال لا يدخل تحت الحصر بل كلما ذكره العقلا
في احوال اقسام هذا العالم فهو جزء مختصر من هذا الباب لايات
اي دلالات على قدرته تعالى لقوم يتقون الله فانه يحملهم على التفكر
والتذكر وخصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها قال القفال من تدبر في هذه
الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لشقا الناس فيها وان خالقها وخالقهم
ما اهملهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان كذلك فلا بد من امر ونهي ثم
من ثواب وعقاب ليتميز المحسن عن المسيء فهذه الاحوال في الحقيقة
دالة على صحة هذا القول باثبات المبدا واثبات المعاد ولما اقام
سبحانه وتعالى الدلايل الظاهرة على صحة القول باثبات الاله الرحيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1